University of Tehran Press

Arabic Language and Literature

Online ISSN: 2423-6187

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

A Critical Discourse Analysis of the Ode "This is the Beginning of the Earth" by Ali Ja'far al-Allaq

Hosein Elyasi Mofrad[1*] | Zeinab Ghasemiasl[2]

1. Corresponding Author, Department of Arabic Language and Literature Education, Farhangian University, Tehran, Iran. Email: hsn_elyasi@ut.ac.ir
2. Department of Arabic Language and Literature Education, Farhangian University, Tehran, Iran. Email: z.ghasemiasl@cfu.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received May 29, 2022
Revised December 18, 2022
Accepted December 25, 2022
Published online 17 June 2023

Keywords:
Ali Jaafar Al-Alaq,
Contemporary Iraqi poetry,
Critical analysis of the discourse,
Lacla and Mouffe.

ABSTRACT

With new critical tendencies, especially after the emergence of critical discourse analysis, text analysis methods surpassed the structure framework Analyzing texts and discourses has become an, organized and deep index. Examining the address with this new critical method is conducted at various levels. text analysis is a systematic, deep and comprehensive analysis that relies on the context and atmosphere of text and discourse production. Analyzing the discourse and focusing on it, examining the ideological tendency of the speech and its relationship with the power relations or the role of the address in changing these relations are among the chief concepts in critical discourse analysis. Lacla and Mouffe's model is one of the most important methods of critical discourse analysis that makes an effort to investigate the movement of different signifiers within the discourse. It also examines the deep connection between the elements, topics, and components of discourse and central and floating signifiers. Also, the ideological tendency of speech, the process of highlighting and marginalization, and discourse conflict are among the fundamental concepts raised in this critical approach. This research aims to study the ode "This is the Beginning of the Earth" by Ja'far al-Allaq, one of the prominent poets of Iraq, with the critical discourse analysis approach of Lacla and Mouffe. The research results suggest that Palestine is the central signifier of this poetic discourse and that there is a discourse conflict at different levels, with the conflict between the resistance discourse and the discourse of normalizing relations with Israel. This poetic discourse consists of floating signifiers that reinforce the central signifier. By focusing on the significant signifier, the poet accentuates the concept with discourse instruments such as repeating the word Palestine and emphasizing the certainty of the occupier's departure and freedom of Palestine. In this poetic discourse, the poet seeks to marginalize the occupier and the current Arab address by mockery. The poet condemns the current government in his poetic speech. The presence of a set of discourse signifiers and symbols that carry the task of reassuring and hope in the field of conflict injects specific knowledge and awareness to establish a promising future; Moreover, by using intertextuality, it seeks to strengthen the hegemony of discourse and reinforce the central signifier to create a state of desirable tendency.

Cite this article: Elyasimofrad, H., GHasemiasl, Z. (2023). A Critical Discourse Analysis of the Ode "This is the beginning of the earth" by Ali Ja'far al-Allaq. *Arabic Language and Literature*. 19 (2), 103-119.
Doi: 10.22059/JAL-LQ.2022.343581.1267

© Hosein Elyasimofrad, Zeinab GHasemiasl
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/JAL-LQ.2022.343581.1267

جامعة طهران

مجلة اللغة العربية وآدابها

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦١٨٧-٢٤٢٣

دراسة قصيدة «أول الأرض هذا» لـ "علي جعفر العلاق" في ضوء منهج التحليل النقدي للخطاب

حسين الياسي مفرد[١*] | زينب قاسمي اصل[٢]

١. الكاتب المسؤول ، قسم اللغة العربية و آدابها ، طهران ، إيران. البريد الإلكتروني: hsn_elyasi@ut.ac.ir

٢. قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة فرهنكيان ، طهران ، إيران. البريد الإلكتروني: z.ghasemiasl@cfu.ac.ir

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
محكمة

تاريخهای مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٥/٢٩
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٢/١٢/١٨
تأريخ القبول: ٢٠٢٢/١٢/٢٥
تأريخ النشر: ٢٠٢٣/٠٦/١٧

الكلمات الرئيسة:
العراقي المعاصر ،
علي جعفر العلاق ،
التحليل النقدي للخطاب ،
لاكلا وموف.

الملخص

لقد تجاوزت طرق معالجة النصوص إطارَ الاهتمام بالأنساق الشكلية واصطبغت طرق معالجة النصوص والخطابات بصبغة المنهجية والعمق ، لاسيما بعد ظهور الاتجاهات النقدية الجديدة وخاصة بعد ولادة التحليل النقدي للخطاب. معالجة الخطاب وفق هذا الاتجاه النقدي الجديد ، تتمّ في المستويات المختلفة وفي الحقيقة اللقاء مع النص لقاء منهجي موسوم بالعمق والرؤية الشمولية التي تطل على الفضاء والأجواء المسهمة في تكوين النصوص والخطاب وتحليل الخطاب والعكوف عليه ومعالجة نوع النزوع الإيدئولوجي للخطاب ومعالجة علاقته مع ممارسات السلطة أو دوره في تغيير هذه الممارسات من المفاهيم الأثيرة في التحليل النقدي للخطاب. من أهم مناهج التحليل النقدي للخطاب منهج "لاكلا" و"موف" ويسعى هذا المنهج النقدي لتتبّع حركة الدوال المختلفة داخل الخطاب ويعالج الأشراط الوثيقة بين عناصر الخطاب وموضوعاته ومكوناته ويقوم بدراسة الدوال المركزية والمتحرّكة في الخطاب كما يبين الاتجاه الإيدئولوجي للخطاب وفعل الابراز والتهميش والسجال الخطابي من المفاهيم الأساسية المطروحة في هذا المنهج النقدي. تحاول هذه الورقة النقدية معالجة قصيدة "أول الأرض هذا" لـ "علي جعفر العلاق" من الأصوات الشعرية المميزة وفق منهج "لاكلا" و"موف" في التحليل النقدي للخطاب. تشير النتائج إلى أن موضوع فلسطين يمثّل الدال المحوري في هذا الخطاب الشعري والسجال في مستوى الخطابات يحدث بصراع الخطاب الشعري مع خطاب التطبيع والمساومة ويحتوي الخطاب الشعري علي مجموعة من الدوال المتحركة التي تعزّز الدال المحوري في هذا الخطاب الشعري. يقوم الشاعر بالتركيز على الدال المحوري وإبرازه عبر الوسائل الخطابية التوثيقية مثل تكرار لفظة فلسطين وابتناء عملية النصوصية للتأكيد على حتمية خروج المحتل وتحرير فلسطين ويستخدم الشاعر لغة السخرية في هذا الخطاب الشعري لتهميش الآخر المحتل وتهميش الخطاب العربي الحاضر ويقوم الشاعر في خطابه الشعري بتقويض الأنظمة الحاضرة وحضور مجموعة من الدوال والإشارات الخطابية التي تحمل وظيفة بثّ التوثيقية واليقينية في ميدان الصراع والنضال ، تكرّس الوعي الممكن المستقبلي للخطاب الشعري وعبر الاعتماد على عملية النصوصية يسعى الشاعر في هذا الخطاب الشعري لخلق الهيمنة للدال المحوري في قصيدته بغية خلق الحالة الانجذابية المنشودة.

العنوان: الياسي مفرد ، حسين؛ قاسمي اصل ، زينب (٢٠٢٣). دراسة قصيدة «أول الأرض هذا» لـ "علي جعفر العلاق" في ضوء منهج التحليل النقدي للخطاب. *مجلة اللغة العربية وآدابها* ، ١٩ (٢) ١٠٣-١١٩ .

DOI: http//doi.org/10.22059/JAL-LQ.2022.343581.1267

© حسين الياسي مفرد ، زينب قاسمي اصل.

الناشر: دار جامعة طهران للنشر.

DOI: http//doi.org/10.22059/JAL-LQ.2022.343581.1267

المقدمة

لايكتفي الوعي النقدي المعاصر بدراسة النص أو الخطاب دراسة بنيوية ظاهراتية بحتة والفرضية الأساسية هي أن معالجة النص من دون القراءة الشمولية لاتؤدي إلى نجاح التلقي وفي ضوء هذه الحقيقة ظهرت القفزات العديدة في معالجة النصوص أو الخطابات والتحليل النقدي للخطاب الذي جاء كتلبيةٍ لسدّ الفراغ الموجود بين المتلقي وبين النص أو الخطاب ، وجاء التحليل النقدي للخطاب وأخذ على عاتقه معالجة الخطاب عبر الرؤية الشمولية وفي المستويات الجديدة التي تكشف الهوية الحقيقية للخطاب. اللامساواة والشتت في استخدام السلطة ودور الخطاب في تغيير ممارسات السلطة من المفاهيم الأساسية المطروحة في التحليل النقدي للخطاب و دور البيئة المحيطة في تكوين الخطاب وظهوره وإسهامه في خلق الحالة الشعورية الإنسانية عند المرسل للخطاب ، هو ما ينص عليه في التحليل النقدي للخطاب وفي الحقيقة يمكن القول: إن التحليل النقدي للخطاب يمثّل «التوجّه النقدي الواضح في دراسة الإيديولوجيا وعلاقات السلطة الاجتماعية غير المتساوية» (بكار ،٢٠٢١م: ٤٤٧). كان لفيركلاو بكتاباته وجهوده دور ممتاز في تطوير هذا الحقل النقدي المعرفي الجديد وتشعبت عنه المناهج والفروع والحقول الجديدة المختلفة ذات الوظيفة المعرفية في معالجة الخطاب بكافة أشكاله منه السياسي وخطاب الجنوسة والخطابات الأخرى التي تتمحور حول الثنائية وجدلية السلطة والخطاب وهذا هو موضوع اشتغال التحليل النقدي للخطاب عند فوداك و فون دايك وفيركلاف وفي مدرسة أمستردام في التحليل النقدي للخطاب بحيث صارت العلاقة الجدلية بين الخطاب وبين السلطة بأنماطها المختلفة وثنائية العلاقة الكامنة بين المجتمع والبيئة التي يتشكل فيها الخطاب بعناصره ومكوناته ، الموضوع الأساس ومهبط الاهتمام في التحليل النقدي للخطاب ومن أهم الاتجاهات الجديدة في هذا الحقل المعرفي الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف. يمكن القول إن الالتقاء الواعي بين السيميائية واللسانيات الجديدة والنظريات ما بعد البنيوية والمزج بينها هو السبب في ظهور الاتجاهات الجديدة في التحليل النقدي للخطاب والتقاطع الواعي بين الاتجاهات النقدية المختلفة أدى إلى ظهور المنعطف النقدي الجديد في التحليل النقدي للخطاب ويمثّل الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف من أبرز هذه الاتجاهات التي ظهرت بعد الخلط الواعي بين الدِّراسات ما بعد البنيوية والماركسية والسيميائية واللسانية وهذا الاتجاه النقدي يقوم بتتبّع حركة الدوال داخل الخطاب وموضوع السلطة والممارسة الاجتماعية والسجال الخطابي من أهم المفاهيم المطروحة في هذا الاتجاه النقدي ذي التوجه السيميائي واللساني ونعني بالممارسة الاجتماعية تلك العناصر الاجتماعية التي ترتبط بالمجالات المعينة من الحياة الاجتماعية أو الفعال والفاعليين الاجتماعيين بمعتقداتهم ومواقفهم الاجتماعية والعالم الاجتماعي المحسوس (فيركلاف ،٢٠٠٩م: ٦٣) الذي يتجلّى في الخطاب وكل من لاكلا وموف يتطرق لدراسة هذه السطوح المختلفة التي نقوم بذكرها تفصيلا وتثبيتا في صلب البحث تحت ما يسمّي التمصل داخل الخطاب[١] و حركة التمصل يكسب المعنى من خلال حضور الأنماط الخطابية القائمة على السجال والجدال و المحاولة الخطابية لإجهاض خطاب الآخر وسحقه وتوفير الحالة التثبيتية للخطاب المعارض في عملة السجال وهكذا من خلال الحركة الدوائرية للدوال المختلفة التي تحوم حول الدال المحوري في مسعي لتثبيته و ترسيخه وهذا هو المنهج المتتبع في دراسة قصيدة "أول الأرض هذا " لـ "علي جعفر العلاق" ويتمّ التحليل النقدي وفق المستويات الأصلية والفرعية المطروحة عند لاكلا وموف ومن أهم الأهداف المؤملة إليها بلوغ المعرفة بهذا الخطاب الشعري بكافة مكوناته وعناصره وخلق الوعي برؤية الشاعر في هذا الخطاب الشعري والاتجاه الإنساني القيمي الذي يخطّه الخطاب الشعري عند علي جعفر العلاق وخروجه من حالة الغياب إلي الحضور الدلالي بفعل التحليل النقدي للخطاب الذي يتمتّع بالفاعلية الكثيرة في خلق المعرفة بهذا الخطاب الشعري الذي يكتظ بالطاقات الدلالية واللغة الشعرية الثرة التي تنمُّ عن توهج الخيال الشعري البارز عند الشاعر والرؤية الواقعية التي تطغي مسحتها علي مساحة هذه القصيدة التي تعدُّ نوعا من القصائد التقابلية التي يقوم فيها الشاعر بمعارضة الخطاب الخارجي والداخلي المتمثّل في

١- الفارق الأساسي بين النص والخطاب هو موضوعية الخطاب وأيضا المغزي الإيدئولوجي والتوجه الإجتماعي الذي يمتلكه الخطاب كما قال جاك دريدا وإطلاق اسم الخطاب علي الشعر العربي المعاصر ينبع عن التوجه السياسي والإجتماعي للشعر المعاصر والنزعة التقابلية التي لها الحضور المكثّف في هذا الشعر الذي يمثّل ضربا من ضروب المواجهة من الآخر وخطابه وأيضا حضور الإيدئولوجي في الشعر المعاصر مما يسوّغ اطلاق اسم الخطاب علي الشعر المعاصر و استخدام مصطلح الخطاب الشعري.

خطاب الزعماء العرب الذين ينساقون وراء الأوهام الباطلة ويعارضون خطابيا المقاومة ويجعلون القضية الفلسطينية في مهب الريح كما تعكس القصيدة اشكاليات الواقع العربي وتعدُّ هذه المعرفة الغاية والمآل في التحليل النقدي للخطاب وهدفنا العثور على الإجابات الصريحة الواضحة لمجموعة من الأسئلة التي تكون بمثابة الدافع للخوض في غمار مثل هذا البحث العلمي وسبر أغوار هذا الخطاب الشعري ومن هذه الأسئلة نذكر بعضها:

ماهي أهم الدوال المحورية في قصيدة أول الأرض هذا؟

وماهي المكانيزمات اللغوية التي يستخدمها الشاعر في السجال الخطابي وما هي المسلمات الخطابية في هذه القصيدة؟

عملية التهميش والإبراز والتقويض في مستوى الدوال والهويات كيف تتم في هذا الخطاب الشعري الثوري؟

خلفية البحث

استأثر شعر علي جعفر العلاق باهتمام الكثير من الباحثين والدارسين وكانت نتيجة هذا الاهتمام مجموعة من المقالات والبحوث التي تناولت شعره وفق المناهج والمقاربات الجديدة. نخصُّ في هذه المرحلة من البحث بعضها بالذكر: كتب حسين الياسي وآذرشب مقالة تحمل عنوان: جمالية التعبير والدهشة في التشكيل في شعر علي جعفر العلاق؛ قراءة في ضوء نظرية التلقي والمقالة منشورة في مجلة كلية التربية الأساسية بجامعة بابل سنة ٢٠١٧م والمقالة دراسة علاماتية لهذه القصيدة وكتب الكاتب نفسه مقال معنونة بـــ: دراسة لقصيدة طائر يقبل من مذبحة في ضوء نظرية عصام واصل والمقالة منشورة في مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها سنة ٢٠٢٢م وهي دراسة للسرديات الشاملة أو ما يسمي بالسيميائية السردية التي اعتمد عليها الناقد لدراسة مجموعة من القصائد من عبدالعزيز المقالح وكتب محمد صابر عبيد كتابا عن شعر العلاق وهو يحمل عنوان: رسول الجمال والمخيلة ونشر الكتاب سنة٢٠١٤م في دار فضاءات بسلطنة عمان والكتاب دراسة للديكور الشعري ومائيات العلاق وحضور الألوان في شعر الشاعر.كتب عصام شرتح كتابا يحمل عنوان: حداثة الأسلوب الشعري عند علي جعفر العلاق وصدر عن دار كنعان للنشر سنة٢٠١٦م والكتاب يتضمن الرؤية النقدية إلي المقومات الأسلوبية عند الشاعر ودراسة للظواهر الشعرية الثابتة في شعره كما يقوم الناقد بفحص الموسيقي في شعر العلاق في جزء من تابه وكتب حسين الياسي مقالة معنونة بـ: شعرية الرمز والتشكيل الصوري: قراءة في شعر العلاق والمقالة منشورة في مجلة دراسات الأدب المعاصر سنة ٢٠١٨م وهي معالجة. وكتبت طاهره حيدري وأمينه سليماني مقالة تحمل عنوان: التشاكل الدلالي في شعر علي جعفر العلاق والمقالة منشورة في مجلة لسان المبين سنة ٢٠٢٠م ، وهي دراسة للتشاكل الأسلوبي والدلالي في شعر الشاعر غير أن المقالة لا تتمتّع بالعمق المعرفي في دراسة شعر الشاعر وما قدّمته الباحثتان في بحثهما المذكور أدناه ليس إلا التحليلات التي لاكتها ألسنة الباحثين في دراساتهم ولا نلحظ الجديد والإبداع في التحليل والدراسة؛ وصدر دار فضاءات للنشر كتابا عن شعر العلاق يحمل عنوان "الصوت المختلف" سنة ٢٠١٧م. والكتاب مجموعة من المقالات التي كتبها الباحثون عن شعر العلاق وأكثرها دراسة لشعر الشاعر في النواحي الظاهراتية لمجموعاته الشعرية ولم نعثر على مقالة تمتُّ بصلة لموضوع هذه الورقة البحثية وتعدُّ الخطوة النقدية الأولى التي تعتمد على التحليل النقدي للخطاب في دراسة شعر العلاق.

الإطار المنهجي للبحث

التحليل النقدي للخطاب ترجمة لمصطلح «critical discourse analysis» وهو إشارة إلى فكرة نقدية جديدة تختلف عن تحليل الخطاب بمختلف مكوناته وعناصره واتجاهاته التي تتجاوز عن الإطار المألوف المتمثّل في دراسة الظاهر العلاماتي للخطاب والعكوف على الخطاب أو النص بالرؤية الظاهراتية والمحاولة لفهم النص بالقراءة النصية البحتة دون الاهتمام بالسياق والعلاقات النصية التي تحكم تكوين الخطاب والفاعلين ومفاهيم الممارسة والسجال والسلطة التي تكون الفرضية الثابتة في التحليل النقدي للخطاب.«قد يسبب السياق أن يميل المرسل إلى الخطاب الشعري وأن يبحث عن أهدافه في ظلّ كلمات لاتعبر عن معانيه الحسية ودلالاتها بشكل مباشر وإنما تعبر عن جو نفسي ينقل المألوف المتكرر إلى

ما هو جديد» (فيروز بور و آخرون ، ١٤٤١:٥٤٤). ترجمة هذا المصطلح من منطلقه إلى تحليل الخطاب النقدي وهو ما نسمع ونرى تداوله والتعامل معه في النصوص المختلفة وحتّى في المحاضرات العديدة ، يعدُّ نوعا من الخطأِ والزلة في تلقي المصطلح ، والصحيح هو أن النقدي خلافا للكثيرين صفة للتحليل وتمتيع التحليل بهذه الصفة هو ما يميز هذا الاتجاه الجديد عن تحليل الخطاب.ظهر مصطلح التحليل النقدي للخطاب نهاية القرن العشرين المنصرم وكانت لجهود مدرسة أمستردام الدور الكبير في تطوير هذا الحقل الإنساني الجديد وظهرت المفاهيم الجديدة كمفهوم الممارسة والهيمنة وصار مفهوم العنصرية الموضوع المطروح في الدراسات الجديدة وصارت اللغة النشاط التواصلي بامتياز. يعود الفضل في ظهور هذا الحقل المعرفي الجديد إلى "فركلاف" وما بذله من الجهود في ترسيخ هذا الحقل الجديد وتفرعت عن منهجه مجموعة من المناهج النقدية ذات الأطر الخاصة في مجال تحليل الخطاب النقدي وساهم فان دايك و ووداك و فيركلاف وغيرهم من المشتغلين في هذا الحقل المعرفي الجديد في تحوّله و تطويره ، وظهرت النظريات الإجتماعية التفاعلية متأثرةً بنظرية فيركلاف والاتجاهات التاريخية المتمثلة في ما جاء به ووداك في كتاباته والنظريات الجديدة التي انطلقت بالتأثر المباشر من طروحات فان دايك حول السلطة والهيمنة والإيدئولوجيا ويبدو أنَّ روداك في نظرياته أخذ بعض مبادئها عن نظريات ميشيل فوكو في علم الأنساب وعلم الآثار المعرفي و التحليل النقدي للخطاب عنده إلى جانب الاهتمام والتوجه النقدي إلى دراسة الفضاء الثقافي للخطاب ، يقوم بدراسة الممارسات الإجتماعية بوصفها المسهمة في تكوين الخطاب و تكوين المجتمع والخطاب عند ووداك هو مزيج من الأفعال الاجتماعية والممارسات الإجتماعية التي تظهر في المجتمع والتي تسهم في تكوين الخطاب كما يقوم ووداك بدراسة العلاقة بين الإيدئولوجيا والمجتمع والخطاب و دور الإيدئولوجي في تكوين المجتمع وبنائه من الجديد وترسيخ الهوية الجديدة وفق ما يستهدفه صاحبه ويقوم بتشريح هذه الحقيقة وهي كيف الإيدئولوجي يسهم في الهيمنة وتثبيت السيطرة على المجتمع وعلى الفضاء الاجتماعي والثقافي (حسن بور ،رباني خوراسكاني ،١٣٩٦: ٥٥). التحليل النقدي للخطاب دراسة للنص أو اللغة المنطوقة وفق المستويات الجديدة والرؤية التي يتصدّر عنها التحليل النقدي للخطاب رؤية خارج الإطار المألوف في الدراسات التداولية البحتة ودراسة الناحية اللغوية ووحدة الجمل داخل الخطاب أو النص. «استمد التحليل النقدي للخطاب أصوله النظرية من مصادر متعددة وفي الحقيقة الجذور المتعددة للتحليل النقدي على البلاغة واللغويات النصية والأنثربولوجيا ، والفلسفة وعلم النفس الإجتماعي والعلوم المعرفية والدراسات الأدبية واللغويات الاجتماعية واللغويات التطبيقية والتداولية» (فوداك وماير ،٢٠٠٤م: ١٨). والدراسات اللسانية الجديدة ونرى في بعض النظريات الجديدة للتحليل النقدي للخطاب الخيوط الواضحة بينها وبين السيميائيات الجديدة ونرى السيميائية والتداولية تشبع الكثير من النظريات المرتبطة بالتحليل النقدي للخطاب. إن تحليل الخطاب تحليل للغة ودراسته في سياق الاستعمال ومعالجة وفق النظريات المختلفة للجمل أو الوحدات اللغوية ودراسة لمواطن الترابط بين الجمل وعناصر الخطاب ولكنّ التحليل النقدي للخطاب يختلف مساره عن مسار تحليل الخطاب ونعترف بأنَّ «تحليل الخطاب غالبا ما يهتم بدراسة الوحدة الكبرى للخطاب الذي يتجاوز الجملة ، فيدرس العلاقات المنظمة لوحداته شكليا ودلاليا وأما أهداف التحليل النقدي للخطاب في كثر عمقا؛ إذ تربط عمل الناقد المحلل للخطاب بمبادئ أخلاقية وهي النظر في الأبعاد الإيدئولوجية في الخطاب والتي تعكس تصورات معينة عن العالم» (القايد ،٢٠١٩م: ٦٣). وتعكس حضور السلطة والصراع معها ومناهضة شرعيتها بفعل الصراع الخطابي وعند بعض النظريات الاجتماعية إلي جانب الاعتراف بدور الظروف والبيئة نري الاندفاعة عند البعض على أن الخطاب يسهم في تغيير ممارسات السلطة والخطاب نفسه ممارسة اجتماعية تتضمن الأشكال والهويات والمضامين المختلفة وله الدور في إعادة انتاج وتوزيع السلطة «ومن هنا نستنتج أن دراسات الخطاب النقدية ترتكز علي أنظمة النص والحديث وبنائها التي قد تعتمد علي الأوضاع الاجتماعية للاستخدام اللغوي وثيق الصلة أو تغايرها ، وبعبارة أدق: تفضل دراسات الخطاب النقدية التركيز على خصائص الخطاب المرتبكة كثيرا بالتعبير عن السلطة الاجتماعية وتأكيدها وإعادة إنتاجها أو تحديها للمتحدث أو المتحدثين وللكاتب والكتاب بوصفهم الأعضاء في الجماعات المهيمنة (فان دايك ،٢٠٠٦م: ٦٢). وهذا هو الفرق بين المجالين بحيث نرى في تحليل الخطاب سلطة النص وهيمنة الخطاب على المحلل للخطاب وإطار البحث لا يخرج عن الاهتمام باللغة والخطاب والعناصر اللغوية ودور السياق الذي تقع

فيه اللغة في التحديد والتعيين ولكن التحليل النقدي للخطاب دراسة للخطاب في المستويات المختلفة الأكثر عمقا ودراسة للمفاهيم الجديدة مثل الهيمنة والسلطة والإيدئولوجيا وإلى هذا يشير الزليطي في دراسته: يختلف التحليل النقدي للخطاب عن تحليل الخطاب عموما اختلافا في مجال الدرس والمقاربة وفي الحقيقة هدف تحليل الخطاب هو دراسة الاستعمال الحقيقي للغة على لسان متكلّمين حقيقيين في أوضاع حقيقية وهو بعبارة أخري دراسة اللغة في سياق الاستعمال وتحليل الخطاب من جهة أخرى دراسة للخطاب باعتباره منتجا لوحدات تتجاوز الجمل واستكشاف العلاقات الشكلية والدلالية التي تنظمه وتربط مكوناته بعضها ببعض ويعتمد المحلل في استكشاف تلك العلاقات على معرفته بظروف الخطاب ومناسبته والعلاقة بين أطرافه وفهم النص بافتراضات تداولية حول الخطاب ووظيفته ومقاصد الأطراف المشاركة في بنائه (الزليطي، ٢٠١٢م: ١٣). ومعرفة المبدع للخطاب وفهم قصدية من عملية الإبداع ولكن المعرفة بوصفها الغاية الرئيسة في التحليل النقدي للخطاب ، أكثر شمولية وعمقا ورحابةً ومن أهم النظريات الجديدة في التحليل النقدي للخطاب الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف وهذا الاتجاه الجديد في التحليل النقدي للخطاب مزيج من الماركسية وطروحات ما بعد البنيوية ونري في هذا الاتجاه النقدي تبني بعض نظريات دي سوسير في حقل العلامات وجاك دريدا و طروحات لاكان المرتبطة باللاوعي ويبدي كلّ من لاكلا وموف بآرائهما و تحديد إطار الدرس ضمن كتابهما المعنون بـ: «الهيمنة والاستراتيجية الاشتراكية» ونرى في هذا الاتجاه النقدي أنَّ الموضوع الاجتماعي ودراسة الهويات داخل الخطاب من الثوابت المدروسة في هذا الاتجاه النقدي إلي جانب التتبّع النقدي لحركة الدوال داخل الخطاب والتفكير المنطقي حول الدوال المختلفة وتحديد المعني للعلامة في ارتباطها مع سلسلة من العلامات الضرورية ، من المرتكزات في الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف تحت ما يسمّي التمفصل عند لاكلا وموف. القاسم المشترك بين كل الاتجاهات المختلفة للتحليل النقدي للخطاب هو تجلي علاقات السلطة والممارسات الاجتماعية ودورها في تكوين المجتمع وتكوين الخطاب ودراسة الإيدئولوجي في الخطاب لكن الرؤية وإطار الدراسة يختلف باختلاف الاتجاه النقدي للخطاب على سبيل المثال روداك يقوم بدراسة هذه الثوابت عبر الرؤية التاريخية والثقافية والمرتكز الثقافي هو الثابت الأساس عنده وفيركلاف عند دراسته لهذه الثوابت يقوم بدراسة العلاقة الجدلية بين الخطاب والسلطة.الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف يختلف عن الاتجاهات الأخري وفي الحقيقة مما يمتاز به هذا الاتجاه النقدي هو خروج الخطاب من حقل الثقافة والفلسفة إي حقل المجتمع والسياسة (محمديان والآخرون، ١٣٩٨: ١٢٨) و الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف يقوم بدراسة الخطاب ودراسة حركة الدوال ويقوم بتشريح وتبطين موضوع السلطة والإيدئولوجي في المحاور المطروحة عندهما والسجال الخطابي هو الفرضية الأساسية الثابتة في هذا الاتجاه النقدي وفي إطار دراسة السجال الخطابي ، يقوم كل من لاكلا وموف بدراسة عملية التهميش والابراز ودراسة الدال المركزي والدوال المتحركة في الخطاب وهذا هو ما يميز هذا الاتجاه عن الاتجاهات الأخرى المطروحة في التحليل النقدي للخطاب.

إن عملية التمفصل أو المفصلَة داخل الخطابات المختلفة من أهم المرتكزات عند لاكلا وموف والتمفصل يعيدنا إلي حقيقة في وعي لاكلا موف وهي كلّ سلوك خطابي متكون من مجموعة من العناصر المختلفة أو تقوم المفصلة بجمع العناصر المختلفة وصياغتهما ضمن هوية جديدة وبعبارة أخري «أي عمل يربط بين العناصر المختلفة المتناثرة لخطاب ما بحيث يعدل ويصلح هوية هذه العناصر ، يسمّي المفصلة وتشيع معاني بعض العلامات في بعض الأحيان بسبب عمل التمفصل داخل الخطاب» (laclau & moffe,1985:105). التمفصل في فكر النقدي عند لاكلا وموف يعني العلاقات بين الأنظمة الخطابية وبين العلامات ودراسة الهوية الجديدة التي تؤدي العلاقات بين الأنظمة والعلامات إلي صيرورتها وإنتاجها وهذا هو المقصود بالتمفصل وفي الحقيقة يتأتي التمفصل من المزج والدمج بين مجموعة من العناصر والملفوظات وهذه العناصر نتيجة هذا الحضور ونتيجة هذا الانتظام الخطابي تكسب الهوية الجديدة ويري لاكلا وموف أن هوية الخطاب بشكل عام نتيجة للهوية العلائقية بين الأجزاء وبين العناصر المختلفة التي يستخدمها المبدع في نظام جديد متلاحم بغية خلق الهوية الجديدة للعناصر وللخطاب على وجه التحديد وأيضا من المفاهيم المطروحة في الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف مفهوم الإيدئولوجيا والهيمنة وحضور الهيمنة عند لاكلا وموف يختلف عن الحضور الكلاسيكي لليمنة عند بعض رواد التحليل

النقدي للخطاب ونري الاختلاف الواضح بين هذا المفهوم عند لاكلا وموف وعند غرامشي في تحديده لمصطلح الهيمنة في المجتمع وما يقوم لاكلا وموف في اتجاهما النقدي حول مفهوم الهيمنة هو دراسة السلطة والمشروعية وتقويض الهيمنة والسلطة في الخطاب أو تهميش خطاب الآخر في محاولة لاستتاب الإيدئولوجيا عند السجال الخطابي واستهلاك ايدئولوجيا خطاب الآخر وفعل الابراز والتهميش والتقويض في مستوي الهويات أو الإيدئولوجيا والهيمنة تحدث عبر عملية التمفصل وفي إطار السجال الخطابي وفي الحقيقية ما هو مدروس في هذا الاتجاه النقدي هو «البحث عن علاقات القوة التي تتوزّع في الأيديولوجيا بوصفها ممارسة خطابية والخطاب نفسه بوصفه ناقلا للأيدولوجيا ، له سلطاتها أو أجهزته الأيدئولوجية يحاول بها للحفاظ أو تثبيت السلطة وتقويض سلطة الآخر» (وهابي ،٢٠٢٠م: ٦٩). وإبراز الأيدئولوجيا نفسه وخروج الثوابت في خطاب الآخر من حالاتها وخلق الحالة اللاستقرارية في مستوي الثوابت وفي الحقيقة يري لاكلا وموف أن التحليل النقدي للخطاب يسعى لدراسة كيفية الإنتاج والتوسيع والتحولية في مستوي الأفكار والهويات ويقوم بمقاربة الخطاب بوصفها الوسيلة لإنتاج المعاني والفعل السياسي والإجتماعي ويري لاكلا أنه يمكن فهم قصدية معاني الألفاظ ، والفعاليات عندما تستخدم في السياق الخطابي الخاص والخطاب عادة عبر فعل الإبراز والتركيز والتهميش والتقويض يتمكن من المركزية والحالة الاستقرارية للنموذج الهوياتي الخاص (مقصودي ،حاجي بور ،١٣٩٣م: ٨٧- ٨٨). ينصب التركيز على دراسة قصيدة "أول الأرض هذا" لـ علي جعفر العلاق ودراسة الدال المحوري والمتشظي والدوال الفارغة وأيضا تتمّ دراسة عملية التقويض والتهميش والإبراز عبر الاستراتيجيات الخطابية والمقومات اللغوية في هذا الخطاب الشعري الذي يعكس إلتزام الشاعر بالأرض والوطن ويعكس الرؤية السياسية والشمولية لـ"علي جعفر العلاق".

دراسة في قصيدة "أول الأرض هذا" وفق منهج لاكلا وموف

اللغة في التحليل النقدي للخطاب كائن اجتماعي بامتياز وهو أداة التواصل و يعتبر النشاط التواصلي بين طرفي عملية التواصل.الفرضية الأساسية هي أن الخطاب وليد الواقع السياسي والإجتماعي الذي يحكم ساحة العلاقات الإنسانية وتستخدم اللغة لتجسيد هذا الواقع بما فيه من السلبيات والاشكاليات وتستمد للتعبير عن هذا الواقع وموضوع السلطة والعلاقة معها والسعي لبناء الهيمنة وفرضها علي الشرائح المختلفة في المجتمع ، الحقيقة الثابتة التي يقوم الخطاب الإنساني بتجليته وأيضا الممارسة الإجتماعية وتبيان دورها في تكوين الخطاب وبناء الهوية والمجتمع من المفاهيم الأساسية المطروحة التي لها دورها الكبير في تكوين الخطاب وكل من لاكلا وموف تحت ما يسمّي التمفصل يقوم بدراسة هذه المفاهيم ويبرز السجال الخطابي في عملية الصراع ويكشف بالرؤية النقدية العميقة المحاولة الخطابية لفرض الهيمنة و تثبيت الايدئولوجي وسحق الخطاب المعارَض ومن ثم دور الخطاب في بناء الهوية والإيدئولوجي والمجتمع. نقوم في هذه المرحلة من هذه الورقة البحثية بدراسة قصيدة علي جعفر العلاق وفق المحاور الفرعية المطروحة في منهج لاكلا وموف وثم نقوم بالعكوف علي النماذج الشعرية المختارة من القصيدة بالفحص والتحليل بغية البلوغ إلي المعرفة الأساسية عن القصيدة والكشف والإبانة عن التوجه السياسي والإيدئولوجي لها وهذا هو الغاية الرئيسية والمآل من الاعتماد على منهج التحليل النقدي للخطاب.

الدال المحوري في الخطاب الشعري

الدال المحوري في الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف يمثّل البؤرة الدلالية المركزية التي تحوم حولها الدوال الأخرى داخل الخطاب وفي الحقيقة يمكن القول: إنَّ الدال المحوري في الخطاب هو العماد والقامة المركزية التي تتمفّصل حولها الدوال الأخرى في مسعى لتثبيته واستقراره وعملية التمفصل داخل الخطاب تتحقق بوجود الدال المحوري الذي تدور حوله الدوال المتحركة للأغراض التوثيقية والاستقرارية (يورغنسن وفيليبس ،١٣٩١م: ٢٩). والغاية الأساسية من تمفصل الدوال المتحرّكة حول الدال المحوري الذي يسبب عادة انسجام الخطاب وملاحمة عناصره وأجزائه ، هي خلق حالة الهيمنة داخل الخطاب وأيضا إزالة المحورية في الخطاب المصارع الرقيب. الدال المحوري في قصيدة أول الأرض هذا هو فلسطين والدال المركزي يمثّل المركز والعماد الدلالي الذي يسبب الانسجام الموضوعاتي في قصيدة علي جعفر العلاق ومن أهم الدوافع الأساسية

التي تكمن فيه أهمية إنشاد القصيدة من هذا الشاعر الثوري ذي النزعة الإنسانية والقومية العربية ، هي المفارقة بين حقيقة الصراع وبين الحضور العربي أو بين خطاب المقاومة بعمرها الطويل وخطاب التطبيع والتراجع الكبير الذي نرى اجتياحه للساحة السياسية العربية مما يزرع القلق في نفسية الإنسان الفلسطيني والعربي الذي يحمل هم القومية العربية التي تنكمش وسط التنازلات والتراجعات المقيتة التي تشعره بخطورة المستقبل عند إدامة المدّ الإسرائيلي في المنطقة بفعل التطبيع والتراجع من قبل القادة السياسيين العرب؛ وكأن الشاعر كمثقف مسكون بهاجس الخوف والقلق من تداعيات هذا السلوك المخزي.موضوع فلسطين هو الموضوع الرئيس لهذه القصيدة وفلسطين رمزٌ أو حقيقة تمثّل الدال المحوري لهذه القصيدة التي تدور حولها الدوال المتحركة الأخرى بأغراضها التثبيتية والتوثيقية ونرى الحضور المكثّف للفظة فلسطين بوصفها الدال المحوري في هذه القصيدة ، وفي الحقيقة إنَّ الشاعر استخدم هذه اللفظة أكثر من خمس عشرة مرّةً وحضور هذه اللفظة بكثافة في هذه القصيدة ، إلحاح وإصرار من الشاعر على استحضارها بموضوعها وهويتها والعزف على إيقاع الخواطر وإعادة الحقيقة إلى أذهان العرب وكأنَّ الشاعر يتوخي بهذا التكرار المكثّف أن يثور المشاعر والأحاسيس عند المتلقي ويدغدغها بفعل هذا التكرار المنهجي الذي يتماثل والاستراتيجيات الخطابية الموظَّفة في هذه القصيدة والتكرار يحمل شحنة أيدئولوجية أو يمكن القول مرتبط بالأيدئولوجيا القيمية التي تكرّسها القصيدة. أول الأرض في عتبة العنوان هو فلسطين وفلسطين عند الشاعر أرض الإنجازات والمعجزات والأنبياء وهي بداية الأرض: مِن فسلطينَ/ تبتدئُ الأرضُ/ يبتدئُ الغيثُ/ من دمها المدلَهمِّ/ الشقي/ العنيف/ تتقدَّم قافلةٌ/ شرسةٌ/ يتقدم موسمها/ عربيا/ عميقا/ مخيف (العلاق ،٢٠١٨م: ٢٩٠).

يرى الشاعر أنَّ فلسطين بداية الأرض والانطلاقة الأولى لصدور الفعل الارشادي والإحيائي المتمثّل في حضور الأنبياء ، حيث ظهرت من هذه البقعة ؛وفلسطين رديف للحياة والاستمرارية والنهوض المتمثل بالغيث. نرى في أكثر من مقطع من مقاطع القصيدة اللازمة التكرارية المتمثلة في "يا تُرى" والركون إلى هذه اللازمة التكرارية تكون على أساس القصدية ،ونلحظ الجواب يتربع على فضاء المقاطع الأخرى الشعرية ،والشاعر عبر هذه اللازمة التكرارية والمقاطع التفسيرية والتقريرية بعدها يتوخى الحتمية والحيوية للدال المحوري ويزرع اليقينية حول حقيقة الدال المحوري عبر السؤال والاستفسار ، واللازمة التكرارية وتكرار لفظة فلسطين في المقاطع الشعرية كلها محاولة لشدّ أطراف الخطاب بعضها ببعض كما تقودنا إليه الرؤية التداولية وأيضا يجلب هذا التكرار المحورية والمركزية لفلسطين في هذا الخطاب الشعري وما نلحظ في هذا المقطع من القصيدة هو رؤية التنبؤ والاستباق الزمني عند علي جعفر العلاق. الشاعر في هذا المقطع من القصيدة يكرّس النهاية المفتوحة لفلسطين عبر الرؤية الاستشرافية وما جسّده الشاعر في هذا المقطع بأسلوب شديد التكثيف والإيحاء هوحضور الجيل القادم لفلسطين بوصفها الدال المحوري في القصيدة وهذا الجيل الواعي المتقدم بداية تاريخ جديد مفتوح لفلسطين ويرى الشاعر أنَّ مع ظهور هذا الجيل الجديد المتقدم من أبناء فلسطين تنقلب صفحة المواجهات وتصبح أكثر عنفاً وشدةً وبأسا بفعل هذا الجيل الجديد الواعي الموسوم بالعمق والتخويف لأعداء الأرض والوطن. يجمع الشاعر في هذا المقطع بين فلسطين وبين مفهوم العروبة والوطنية العربية بوصفها من الدوال المحورية في الخطاب الشعري عند العلاق وتكريس هذا المفهوم وابراز العروبة محاولة شعرية من الشاعر للعزف على إيقاع الخواطر والحقائق عند المتلقي ومحاولة للنهوض بالأمة العربية لخلق الوحدة العربية الشاملة في مواجهة جبهة الآخر الأمريكي والصهيوني بخلق الذوق الواحد والجهة السياسية المشتركة عند الإنسان العربي المعاصر. الوطنية ، وفق الاتجاه النقدي ، تمثل عند لاكلا وموف الدال المركزي في الخطاب السياسي وفي هذا الخطاب الشعري كرّس الشاعر هذا المفهوم حيث يرى فيه سبيل الخلاص والإنقاذ لفلسطين وللأرض العربية برمتها. يحاول الشاعر في هذا الخطاب الشعري السجالي ذي الجهات المختلفة المستهدفة تثبيت العناصر وتثبيت محورية الدال الرئيس. هوية الدال المركزي وهو فلسطين تعرضت للانتقالية والتحولية في خطاب التطبيع وخطاب الآخر الصهيوني وإذا كان هذا المفهوم قبل حركة المساومة والتطبيع يقترن ببعض المفاهيم السامية مثل المقاومة والأرض هي الحق التاريخي لأهل فلسطين وهم سكانها الأصليين ونرى تأرجح وتزلزلية هذا الدال المحوري في خطاب التطبيع والمساومة والشاعر عبر آلية الحجاج والإقناع يحاول للحدّ من تعدد المدلولات ليكون لها مدلول ثابت وإضفاء التثبيتية والاستقرارية لحضور هذا الدال المحوري في

الخطاب السياسي السائد العربي والاستمرارية لهذا الدال المحوري في عرضية حضور هذا الدال في خطاب التطبيع ، ومما أخرج هذا الدال من الحالة المثبتة والاستمرارية إلى الحالة العرضية هو الزعم الخاطئ على أنَّ فلسطين تشكل خطرا على مستقبل المنطقة ، والتعبير هذا ذريعة لتبرير التطبيع و المساومة المخزية ؛ في خطاب التطبيع وردا على هذا الظن التبريري الخاطئ يقول علي جعفر العلاق:

تلك فلسطين/ تمسك للميت/ خيط الكلام/ كان طينُ السماواتِ أخضرَ/ يترك/ فيهِ النبيونَ أسمالَهم/ و قصائدَهم/ حيث كانت طيور اللهِ تجيءُ/ غضّةً/ محمّلة بالبشائر(العلاق ،٢٠١٨م: ٢٩٢).

ما نلحظه في هذا المقطع هو الردّ الشعري على بعض الإدعاءات التبريرية وما نلحظه في هذا التشكيل الشعري هو اتصال البينة الأرضية بالسماء والدال اللوني المتمثّل في إخضرار الطين وإسناد الطين وهو رمز الأرض إلى السماء في هذه الصياغة الشعرية ، ثم وصفه بالأخضر محاولة من الشاعر للتعبير عن فاعلية الأرض والحالة القدسية لها والحالة هذه تتجسّد في حضور الأنبياء في أرض فلسطين وترك أسمالهم في هذه الأرض المقدسة ونرى في الصورة الشعرية الأخرى وهي غاية التكثيف والإيحاء نرى الأنبياء يتركون أسمالهم في فلسطين ويتركون قصائدهم فيها والشاعر عبر هذه الصورة الشعرية بما تحمله من دلالات السلم والوئام والوعي يوجه ردة فعل على الذين ينساقون وراء حركة التطبيع والمساومة بعد خروج حضور فلسطين من الحالة المستقرة إلي الحالة المتغيرة المتأرجحة في خطابهم وعند الشاعر أن فلسطين ليس لها إلا مدلول واحد ثابت رغم كلّ المداهمات الإيدئولوجية الصادرة من جبهة الخارج. يري لاكلا وموف أن الدال المحوري في الصراع الخطابي «يتعرض دائما لخطر التمزق من قبل الآخر عبر مجموعة من العناصر وهي التي لم يقع تثبيت مدلولاتها ومن هنا و عند هذه الحالة يعمل الخطاب على تحويل العناصر إلى لحظات من خلال الحد من تعدد المدلولات فيها ليكون لها مدلول ثابت تماما» (بوعناني ،٢٠١٩م: ٦٤). غير متغير والشاعر في خطابه الشعري وبعد إدراك الحالة اللامستقرة لدال فلسطين في خطاب الحكام العرب يسعى لتحويل عناصر الخطاب إلى لحظات ويسعى عبر هذه العناصر وعبر مجموعة من الصور الشعرية التي لاتحتاج للتقويل في رموزها وعلاماتها ليجعل من فلسطين رمزا وعلامة على السلم والبشارة والمستقبل لتكون الصورة الشعرية ردة فعل على عناصر خطاب الآخر ولتحقيق المركزية لدال فلسطين وتثبيت هذا الدال المحوري مقابل المداهمات الإيدئولوجية التي تصدر من جبهة الحكام العرب والسياسيين.

تمظهرات الدال المتغير

الدال المتغير عند لاكلا وموف هو الدال الذي لايحمل صفة التقوقعية في الدلالة وفي الحقيقة له مدلول غير ثابت. الدوال المتغيرة هي العلامات التي تنافس خطابات عديدة على إكسابها معنى على طريقتها الخاصة بها والمعاقد هي دوال متغيرة ولكن بينما يحيل مصطلح المعقد على نقطة تبلّور في خطاب معين فإن مصطلح الدوال المتغيرة ينتمي إلى الصراع الدائر بين الخطابات المختلفة على تثبيت مدلول العلامات المهمة (كسرايي و بور شيرازي ، ١٣٨٨ش: ٦). والخطابات في صراعها تحاول لإكسابها الدلالة الجديدة أو جلب دلالته ضمنها في تمفصل جديد كما يرى لاكلا وموف في اتجاههما النقدي ومن الدوال المتغيرة في هذا الخطاب الشعري قوله:ألا تبصرون براهينها الوعرة المفحمة؟/ فلسطين غربتها غربتان/ ووحشتها وحشتانِ/ فلسطين فاتنة/ حسنها فادحٌ/ وفجائعها لا تُضاهي وهواها دمٌ(العلاق ،٢٠١٨م: ٢٩٣). نرى في هذا التشكيل الشعري مجموعة من الدوال المتغيرة التي تثبّت الدال المحوري ويحاول الشاعر للحدّ من تعرّضه من المحورية والتثبيتية إلى العناصر التي لايتحقّق تثبيت مدلولاتها باستحضار مجموعة من الدوال المتغيرة التي تؤكد وتعبّر عن الهوية الحقيقية للدال المحوري وهو فلسطين. حضورها في هذا التشكيل الشعري ولها البراهين الواضحة الوعرة التي تعبّر عن مأساة فلسطين وشعبها وأهلها وفجائعها التي لا تضاهيها فجيعة على وجه الأرض واصطباغ هواها بصبغة الدم أو هيمنة الدم المأساوي على الفضاء المعيش الفلسطيني والصور الشعرية محاولة لتثبيت الدال المحوري عبر هذه المجموعة من الدوال المتغيرة التي تكوّن الهوية الحقيقة وتكشف عن الحالة المأساوية لفلسطين بوصفها الدال المحوري في خطاب المقاومة ويسعى الشاعر عبر هذه المجموعة من الدوال المتغيرة مواجهة التبريرات الفارغة في جبهة التطبيع وهذا هو الهوية الحقيقية لفلسطين والواقع

الفلسطيني الذي تسعى بعض الدول العربية لإكسابها الهوية الجديدة التي تتغير على إثرها كلّ مفاهيم المقاومة والمواجهة وفي الحقيقة أن الشاعر عبر إبراز الحالة المأساوية لفلسطين بوصفه الدال المحوري في هذا الخطاب الشعري وخلال استخدام المجموعة من الدوال المتغيرة ، يسعي لإعادة المشروعية إلى فلسطين عبر تجسيد الحالة الدموية وهذا هو المدلول الرئيسي الثابت للدال المحوري وهو فلسطين كما يكشف عنها الشاعر في هذا التشكيل الشعري خلافا لتعدد المدلولات اللامستقرة للدال المحوري في خطاب التطبيع.

الغيرية والتضاد

إن من المفاهيم الأساسية المطروحة عند لاكلا وموف مفهوم الغيرية والتضاد والثنائية وهذه الثنائية والضدية المطروحة لاترتبط بالثنائية اللفظية أو البنيوية بل هذه الضدية تحدث بالمفارقة بين المواقف أو المعاني وحتى تحدث في مستوي الهويات ويرى لاكلا وموف أن الخطابات نتيجة للثنائيات الضدية الظاهرة ووجود الضدية والصراع بين المواقف أو بين الإدعاء والواقع هو ما يكون الخطابات المختلفة والخطاب في السجال مع الآخر يتكون لمواجهة الإشكالية التي يطرحها الخطاب الرقيب وبالاختصار يمكن القول إنَّ فكرة الضدية والثنائية تعني الاتجاه المخالف والمعاكس بين الخطابات وكل خطاب يسعى في جري مخالف للخطاب الرقيب لفعل الإثبات والترسيخ ومن صور هذه الضدية والثنائية نرى في حضور الإبراز والتهميش في الخطابات المختلفة.

فعل الإبراز والتهميش

مفهوم الإبراز والتهميش من المفاهيم ومن المسلمات الخطابية في السجال الخطابي عند لاكلا وموف وهذا المفهوم ضمن مفهوم الغيرية والضدية المسيطر على فضاء الصراع الخطابي يقود إلى مسعى الخطاب لإزالة هيمنة الخطاب الآخر وفرض حالات من التثبيت وبلوغ الهيمنة في مستوي الخطاب نفسه حالة تتأتي من سحق الآخر وايدئولوجياته وإجهاض المساعي الخطابية المدعومة. الإبراز هو فعل تجلية مواطن قوة الخطاب وخصوصياته المتميزة والتهميش هو تجلية مواطن الضعف لخطاب الآخر ويري لاكلا وموف عند دراسة موضوع الإبراز والتهميش أنهما من اللوازم الأساسية لتثبيت واستمرارية السلطة وهيمنة الخطاب (كاظمي واجلي،١٣٩٥ش: ٤٩). ومن الطرق الأساسية لبلوغ فعل توليد الهيمنة في الخطاب بعد سحق خطاب الآخر وزعزعة الحالة التثبيتية لدواله وتجلية مواطن ضعفه والحنكة الخطابية عند الصراع والسجال الخطابي تتطلب الاندفاع لخروج خطاب الرقيب وخلق حالة من السدود للخطاب ومن ثم بلوغ الهيمنة للخطاب المسيطر في عملية السجال والتهميش والإبراز.نري في الخطاب الشعري عند علي جعفر العلاق الصور المختلفة من فعل الإبراز لمواطن القوة وتهميش مواطن الضعف لخطاب الآخر(الرقيب) لتهميشه عبر تجلية مواطن الضعف فيه أو إسقاط الصفة السلبية علي المشاركين في عملية الخطاب وفي هذا الخطاب الشعري نرى صدور فعل التهميش عبر استخدام الرمز واللغة السخرية أو البيان لخلق الوعي وإدرك الحقيقة. يقول الشاعر:

مَن ترى/ قالَ للكمه والعُمي/ والفقراء العرب/ انهضوا يتّسع دربكم/ والمسوا مغلقا ينفتح/ امسحوا شجرا/ ميتا/ تندلعُ خضرةً في الخشَب؟ (العلاق،٢٠١٨م: ٢٩٥).

ونرى في هذا التشكيل الشعري أن الشاعر عبر استخدام لغة السخرية يسعى لتعرية الواقع العربي وفضح الحكام والسياسيين؛ وما يقوم الشاعر بتجليته عبر لغة السخرية المتمثلة في وصف الحكام والسياسيين بالفقراء هو فقدان الوعي والإدراك عند الحكام العرب والسياسيين الذي ينساقون وراء تغليف الحقيقة بالإدعاءات المزيفة الفارغة ويدعو الشاعر في هذا التشكيل الشعري الحكام إلى بلوغ الوعي بالحقيقة ويقوم الشاعر بتهميش هذا الموقف للحكام والسياسيين في هذا التشكيل الشعري وفي الحقيقة تغيير المواقف السياسية والتركيز علي التطبيع وخروج فلسطين من حالتها السابقة في الخطاب السياسي العربي إلى حالة غير مستقرة وصارت فلسطين في هذا الموقف الجديد هي السبب في زعزعة أمن المنطقة وفي هذا الموقف الجديد أن فلسطين تمارس إرهابا ممنهجا ضد الشعوب العربية وعليها أن تخضع للحقيقة ولاتمارس الحرب والصراع وهذا الموقف من الحكام والسياسيين عند الشاعر نتيجه تغليف الحقيقة وخواء الوعي والمعرفة

عندهم وهذا الموقف يؤدي عند الشاعر إلى ضياع المنطقة وضياع كلّ الشعوب العربية وعبر العمليات التهميشية يقوم الشاعر بإبراز نتيجة الخروج من هذا الفقر ومن هذا الخواء في الوعي والإدرك بالحقيقة ويدعوهم لنزع هذا الإرث المقيت الذي يسبب ضياع الحقيقة والواقعية ويري الشاعر أنَّ الخروج من هذه الحالة يشكل منعطفا مهما لفلسطين وللحكام والسياسيين وهذا هو نتيجة الخروج من خواء الوعي والمعرفة يقوم الشاعر بتهميشه في خطابه الشعري ويقوم بإبراز النتائج التي تفرزها الحالة السياسية الجديدة وهي اتساع الدرب وبلوغ الحياة والانفتاح وما يقوم الشاعر بإبرازه في هذا التشكيل الشعري هو الحالة المأساوية لفلسطين ، حالة المأساة المزدوجة وإلي هذا يشير علي جعفر العلاق في هذه القصيدة بقوله ويبرزه: وفلسطين غربتُها/غربتانِ/ووحشتها وحشتانِ/أنظرتُ عبر أكفانها/ألاتبصرون براهيها الوعرة والمفحمة (العلاق ،٢٠١٨م: ٢٨٨). وفلسطين عند الشاعر تعاني من الغربة الداخلية والخارجية وتعاني من السلطتين الداخلية والخارجية المتمثّلة في الكيان الصهيوني والطرف الخارجي والطرف العربي المتمثّل في الدول العربية التي تنحاز إلي سياسة المساومة والخضوع كلاهما وجهان لعملة لواحدة في الخطاب السياسي الفلسطيني وفي الحقيقة الموقف المتخاذل المنحاز للدول العربية يصبح مصدر عذابات فلسطين.يسعي علي جعفر العلاق في هذا الخطاب الشعري لإبراز الصورة والهوية الحقيقية لفلسطين بوصفها الدال المحوري والحضور المكثّف لفلسطين وتجسيد عذاباتها ومعاناتها ، محاولة لملء الفراغ المنشيء في الوعي السياسي العربي ولمواجهة الأسطورة المسيطرة علي الخطاب السياسي العربي المنحاز. الأسطورة في الخطاب وعند السجال الخطابي هو عند لاكلا وموف «تمثيل مشوه للواقع من جهة ولكنّ هذا التشويه من جهة أخري لايمكن تجنبه وهو بناء ينشيء أفقا ضروريا لأعمالنا» (بوعناتي ، ٢٠١٩ م: ٨٠). وهذه الأسطورة في الخطاب السياسي العربي هي الصورة المشوة لفلسطين وهي أن فلسطين تمارس الإرهاب الممنهج وهي المسؤولة عن توتر الأوضاع في المنطقة. على أهل فلسطين الخضوع للحركة السياسية الجديدة وعليهم اللجوء إلي خطاب التطبيع والقبول بدل الرفض والمواجهة. هذا الأسطورة في الوعي العربي وفي خطاب المقاومة يشكل خطرا على مستقبل الأمة وعند علي جعفر العلاق أن العالم كله يدرك الحقيقة و فلسطين الضحية التي هزَّت العالم والحقيقة الفلسطينية هي التي تقلق العالم من دون الدول العربية التي تختلق الصورة المشوهة عن هذه الحقيقة:سمعَ العالمُ المتشاغلُ/ تلك التي أقلقتهُ/ وأعني الضحية/ ضجة/ تتصاعد من نعشها وتتمشي (العلاق ، ٢٠١٨ م ، ٢٩٦). واللمسة العالمية تجته قضية فلسطين هي أن فلسطين صارت الضحية والصور المختلفة من الواقع الفلسطيني المأزوم هي التي أقلقت العالم المتشاغل واللوحة الشعرية هناك تكون ردة فعل شعري على الأسطورة المسيطرة على الخطاب السياسي العربي المنحاز ومحاولة لملء الفراغ الموجود في الوعي السياسي العربي للدال المحوري وهذا الفراغ الذي يشعر به خطاب المقاومة نتيجة للإنحياز الأعمى إلى السلطة الإسرائيلية وتغيير جوهر الصراع الحقيقي في المنطقة وعند الشاعر رغم كلّ المساعي لتشوية الحقيقة ، لكنَّ العالم يفهم ويشعر وتقلقه الحقيقة الفلسطينية.

الهيمنة والسلطة

الهيمنة هي الفكرة المطروحة في الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف والاستقرارية للدال المحوري والعلاقات بين الدوال تتأتي من الهيمنة وفي الحقيقة فعل الاجتذاب إلى الدال المحوري وإخضاع الخطاب الرقيب للدال المحوري تجلبه الهيمنة وفرض السلطة والقوة الخطابية.يرى لاكلا وموف أن الخطاب عند التمكن من فعل الانجذاب يستطيع خلق الحالة الاستقرارية للدال المحوري في المجتمع ويصبح الخطاب عندئذ كنوع من الإيدئولوجيا أو الحامل للإيدئولوجيا وفي الحقيقة يرسّخ الفكرة ويتمتّع بالهيمنة عند الأعضاء والمجتمع (سلطاني ،١٣٨٤ش: ٨٢-٨٣). ويتمكن من خلق الرؤية الجديدة والنزعة الجديدة أو الوصول إلى الحالة الجوهرية المرسخة في الفكر والوعي عند أعضاء المجتمع.في هذا الخطاب الشعري لـ" علي جعفر العلاق "نرى أنَّ الشاعر يسعى لبلوغ الهيمنة وفرض السلطة على الخطاب الرقيب عبر الآليات الخطابية المختلفة ومنها الحجاج والإقناع الخطابي والمسعى الخطابي في الارتباط مع الدال المحوري يكون لخلق حالة الهيمنة والاستقرارية لدال فلسطين عبر المواجهة والصراع ويتمّ ترسيخ الفكرة والحالة المثبتة بالإقناع والبراهين التي تخلق الوعي والمعرفة ومرتكز الشاعر للمواجهة وانجذاب الدول العربية إلى الدال المحوري وخلق الهيمنة للدال المحوري هو القرآن وتمتيع اللغة الشعرية بالرصيد

المعرفي وعبر العلاقة النصوصية بحيث يقوم الشاعر بتوظيف النص القرآني بغية خلق الوعي بالحقيقة وخلق الهيمنة للدال المحوري بالآلية التوثيقية ونرى علي جعفر العلاق يقول:

يا نارُ كوني ندي/ ياندي كن لهب؟/ من تُرى/ قالَ للعاشقين العرب/ هذه ريحكم/ وفلسطينُ مفتاحها؟ (العلاق، ٢٠١٨ش : ٢٩٥-٢٩٤).

من المفاهيم الأساسية في نظرية لاكلا وموف مفهوم الهيمنة والمحاولة الخطابية لفرض الهيمنة على خطاب الآخر وتغيير إيدئولوجيا للخطاب الآخر في السجال الخطابي بتجسيد الحقيقة بالرافد التراثي المتمثل في المفتاح والعزف على إيقاع الخواطر والمشاعر عند المتلقي لتأسيس الوعي به بالواقع والحقيقة وهذا حصيل نوع من الهيمنة الخطابية التي تتمكن من تغيير الاتجاه الإيدئولوجي لبعض الشعوب وبعض الحكام العرب.إن الشاعر في هذا النص الشعري يعتمد على النص القرآني لمواجهة خطاب الآخر ومواجهة المسار الإيدئولوجي لخطاب الآخر من شأنه عن الشاعر خلق الشتت في العلاقات بين الدول العربية والأمة.النص الشعري يستدعي النص القرآني لتشكيل فضاء شعري في غاية الإيحاء وذات الشحنة الدلالية وهو بالاسناد على عملية النصوصية واحضار الحدث التاريخي الذي يحمل الدلالات الواضحة عند المتلقي يسعى لبلوغ الحالة الترسيخية للدال المحوري والمسعى الخطابي لفرض هيمنة الدال المحوري في خطابه على الدال الرئيسي في خطاب الرقيب وهو التطبيع والجنوح إلى التطبيع والمسالمة في خطاب الحكام والسياسيين العرب يستدعي الشاعر قوله تعالي: ﴿ولَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ لخلق الهيمنة وفرض الدال المحوري في خطابه على الدال المحوري في الخطاب الرقيب.إن الشاعر بالدمج بين الفضاء الشعري والفضاء القرآني يدعو الجماهير والسياسيين من جهة إلى عدم الخصام والعداوة والفرقة بينهم ومن جهة أخرى يشدد على ضرورة الاهتمام بفلسطين وبالقضية الفلسطينية بالإشارة إلى أن فلسطين مفتاح الشموخ العربي وسبيل البلوغ إلى العظمة والكرامة وليست طريقة الإنقاذ والخلاص في التطبيع والمسالمة بل العزة والكرامة تكمن في فلسطين وصيانتها بوصفها الدال المحوري في خطاب الشاعر المقاوم يسعي فيه الشاعر لفرض هيمنة هذا الدال على الدال المحوري في خطاب الآخر وتغيير المسار الإيدئولوجي له ويرى الشاعر أنه من واجب الحكام العرب والسياسيين الحفاظ على هذا المفتاح وعدم الخيانة والتواطأ مع أعداء الأرض والوطن. إن لفظة المفتاح تتضمن المعاني الكثيرة وهي العنصر الزمني الذي يمثّل «أحد الوسائل الرئيسية التي تؤدي دورا رئيسا في صياغة عالم القصيدة وتشكيله في مواجهة الخطاب الرقيب واندفاعته الخاطئة إلى التغيير السلبي للموقف» (عبداللطيف ،٢٠١٨ش: ٢٧٤-٢٧٥). والشاعر عبر استخدام هذه اللفظة والإشارة الزمنية ، يدعو إلى الذوبان في التاريخ ليتذكر الإنسان العربي الحقيقة والمآل. إنَّ المفتاح عنوان على مأساة العرب ردحا من الزمن وعنوان على مرحلة من مراحل الحضور الحضاري الذي انتفى بفعل الخيانة كما حصل في الأندلس والشاعر عبر العزف على إيقاع الخواطر وإضفاء الموضوعية على الدال المحوري يسعى لمواجهة الاندفاع الإيدئولوجي في الخطاب الرقيب ومن ثم فرض الهيمنة وبلوغها في هذا الخطاب السجالي بإضفاء الموضوعية على النص الشعري وفي الحقيقة يدعو الشاعر في هذا النص الشعري إلى التشبّث بفلسطين وعدم الخيانة والتواطء مع أعداء الأرض والوطن والنتيجة الموضوعية عند الشاعر الكرامة العربية والشموخ العربي المهيمن ،وفي المقابل نتيجة الخيانة ورفض فلسطين والتواطء مع الأعداء وأيضا الجري على العادة التاريخية في تسليم مفتاح العزة والكرامة العربية إلى الأجانب كما أثبت التاريخ هي السقوط والضياع وانتفاء الحضور العربي والتفتّت:

وإذ نظَرتُ عبرَ أكفانها/ أبصرت/ مدنا تتهاوي/ وبئرَ دمٍ غامضٍ/ وخياما تطاردها/ الريح والنار/ والأنظمة (العلاق ،٢٠١٨ش: ٢٨٩).

نلحظ في هذا التشكيل الشعري أنَّ الشاعر يجسّد سقوط المدن العربية في بئر من الدم والتجسيد الشعري في صورته الفنية تعبير للحالة الزمنية المتسمة بالضعف والسقوط والضياع للعرب والدول العربية عند إدامة الحضور العربي في جبهة الإحتلال.إنَّ الشاعر عبر الوعي الممكن في صورته السلبية يعرض المرحلة الزمنية المستقبلية للعرب و بالتركيز على حتمية هذه النتيجة المأساوية يحذّر من شدّ العلاقات مع الكيان الصهيوني ويحذّر من ترسب الخطاب السياسي في الموضوعية الخطابية فالموضوعية عند لاكلا وموف هي الثمرة التاريخية وهو حد مانع وتاريخي ويمكن للخطابات التي ترسبت في وقت

سابق عد لاكلا وموف أن تدخل لعبة السياسة وأن تجعل إشكالية في تمفصلات جديدة (بوعناتي ،٢٠١٩ش: ٨١). وهذا هو ما تحقق بالفعل في الخطاب السياسي حيث نرى حضور الموضوعية التاريخية في الخطاب السياسي العربي والشاعر يستحضر الماضي ليحذّر من ترسب الخطاب السياسي العربي في إشكالية جديدة أو من وقوع الخطاب السياسي في التمفصلات الجديدة السلبية كما حدث في التاريخ السياسي العربي وفي الحقيقة يسعي الشاعر بإعادة الموضوعية التاريخية عبر اللفظة الإشارية ليتمكن الخطاب من فعل التحذير ولترسيخ حضور الدال المحوري في الوعي السياسي العربي وانجذاب الخطاب السياسي الراهن إليه بخلق الهيمنة له عبر التجسيد الواقعي الموضوعي للنتائج السلبية التي تنجبها الخيانة والتواطأ مع المحتل الأجنبي.

سلاسل التكافؤ الخطابية

إن مفهوم سلاسل التكافؤ الخطابية ترتبط بمفهوم الغيرية والضدية في الاتجاه النقدي عند لاكلا وموف. إن الخطاب عبر سلسلة التكافؤ الخطابية يسعى للقضاء على الاختلافات المسيطرة على الأجزاء والعناصر ووجود سلسلة التكافؤ الخطابية تسبب لحمة أجزاء الخطاب وخلق الوحدة والإنسجام الخطابي (عرب يوسف آبادي وميرزاده ، ١٣٩٥ش: ٨٨). وسلسلة التكافؤ الخطابية في هذا المنهج هي العلاقات الخطابية في التمفصل الجديد أو هي التناغم التام بين الدلالات والإشارات الخطابية ونتيجة حضور هذه السلاسل يصبح الخطاب كصفحة دلالية موحدة ويصبح كتلة خطابية تواجه الخطاب الرقيب ، وفي الحقيقة فاعلية السلاسل الخطابية في الخطاب تكمن في شحن الخطاب بالقوة للمواجهة وفعل الإجهاض أو الأغراض التأكيدية أو التثبيتية التي تتأتى من حضور سلاسل التكافؤ الخطابية.

عند السجال الخطابي يسعى الخطاب لخلق الفراق للدال المحوري في الخطاب الرقيب ومن ثم في الفكر العام للمجتمع وعند هذه الحالة ، المصدر للفعل الخطابي يسعى عبر السلاسل الخطابية لملء الفراق وفي الحقيقة أن« الخطابات عند السجال تقدّم محتويات مختلفة لملء الدال المحوري وهو ما يحصل من خلال الربط بين الدوال فيما بينها في سلاسل التكافؤ التي تؤسس الهوية على نحو علائقي» (بوعناتي ،٢٠١٩ش: ٩٣). والربط والعلاقة التماثلية بين الدوال أو بين المحتويات المختلفة التي تقدّمها الخطابات هي الثيمة المشتركة لسلاسل التكافؤ الخطابية ونلحظ الصور الكثيرة لهذا النمط الخطابي في الخطاب الشعري عند علي جعفر العلاق والصور الشعرية في هذا الخطاب تحمل الدور الوظيفي ونلحظ الانسجام الموضوعاتي في هذا الخطاب ويسعى الشاعر إلى خلق الترابط بين عناصر الخطاب الشعر وأجزائه ليجعل من النص الشعري قدر المستطاع كلا منسجما يتمحور حول الدال المحوري وهو فلسطين ويمنع من خلق الفراق لها في الخطاب الرقيب والعلاقة الدلالية هي الجسر الرابط بين أجزاء الخطاب الشعري وعناصره وبين الصور الشعرية الفنية التي تكرّس حتمية الحياة واستمراريتها في فلسطين بفعل الجيل الفلسطيني الواعي الذي يمنح الأرض الحياة والاستمرارية والفاعلية بقافلة من التضحيات الجسيمة التي يقدمها هذا الجيل الواعي وبفعل حضور هذا الجيل تقضي فلسطين على قتامة الواقع:

أول الأرض هذا/ تلك أواخرها/ تغمر نيراننا/ كلّ هذا الظلام (العلاق ، ٢٠١٨م: ٢٩١).

فلسطين عند الشاعر بداية الأرض ونهايتها وبفعل الجيل الواعي والإرادة الصارمة تقضي فلسطين على مأساتها وعلى أعداء الأرض والوطن ورغم الموقف المتخاذل للدول العربية والحكام والسياسيين العرب ، لكنّ فلسطين تواصل مسيرتها نحو الحياة:

فلسطين/ تغسل في البحرِ طعنَتها/ جُثث العائدين إليها/ وتترك للموج والنورس المتهيب/ صارية من دماها...(العلاق ، ٢٠١٨ م ، ٢٩٣).

وفلسطين تنهض من مأساتها وتغسل في البحر طعنة الخيانة والمؤامرة وتنهض من تحت ركامات التخاذل والخيانة وتترك للموج صارية من دماها وهي رمز الحياة ووسيلة البلوغ إليها وهي قرينة الشهادة والفداء ونرى سلسة التكافؤ الخطابية بين هذه الصور الشعرية والتشكيلات الشعرية الأخرى وفي هذا التشكيل الشعري أن الأرض تترك صارية من دماها للموج والنورس المتهيب في تعبيرها عن الطموح الإنساني والحلم الجميل والفكرة المرسخة في هذه التشكيلات

الشعرية التي تكتظ بقدر كبير من التماثلية والتكافؤ الخطابية هي أن فلسطين ولو بقيت وحدها في الميدان ورغم كل الجهود العدوانية والتطبيع والتخاذلات لكنها تتخلص من قتامة الواقع ومأساتها والنهاية لفلسطين هي الحياة والحلم الإنساني الجميل ومثل سلسلة التكافؤ الخطابية نلحظ في التماثل والعلائقية بين التشكيلات الشعرية التي بينها الوحدة الدلالية المنسجمة والتي تعبّر براءة فلسطين وصفاء طينتها وبعدها عن الحقد والكراهية وهي عند الشاعر موطن الأنبياء والأرض التي تتغنى الملائكة ما بين رفوفها وأدغالها ، وما يؤكد عليه الشاعر في صياغته الشعرية المتكاملة وعبر اصور الشعرية التي بينها الوحدة والعلائقية في مستوى الدلالات هو أن فلسطين تمشي على كلّ خارطة وتقيم ممالكها ما بين ضوء الندى و دم البندقية التي لاتستطيع أن تختنقها.

المصداقية في الخطاب الشعري

إن المصداقية من أهم لوازم السجال الخطابي ويرتبط مفهوم المصداقية بمفهوم السلطة والهيمنة وتعتبر المصداقية الخطابية من اللوازم الخطابية الأساسية لفرض الهيمنة وممارسة السلطة الخطابية على الخطاب الرقيب والمصداقية في هذا المستوي تعني استخدام اللوازم والمكانيزمات الخطابية التي يستخدمها البدع للخطاب ويسعى عبر التركيز إليها لإضفاء النبرة الموضوعية علي الخطاب بغية خلق حالة الخلخلة في مركزية الدوال في الخطاب الرقيب ومن ثم خلق الحالة الانجذابية إلي الخطاب نفسه وهذا الموقف وهذا المفهوم أكثر حضورا وبلورة في السجال الخطابي ويعتبر أحد المرتكزات الأساسية لبلوغ الهيمنة والفرض الخطابي وفي ضوء هذا الحقيقة وأدرك علي جعفر العلاق وهو شاعر سياسي ينساق وراء آلام الشعب ويحمل هم الشعب علي كاهله الثقيل وأكثر من فعل الحجاجية والاقناع والمصداقية في خطابها الشعري للحدّ من رفض فلسطين في السياسات العربية الخاطئة ونلحظ في قوله:

إذ نظرتُ عبر أكفانها/ أبصرتُ/ مدنا تتهاوي/ وبئر دم غامض/ وخياما تطاردها/ الريح/ والنارُ (العلاق، ٢٠١٨ م، ٢٩٥).

ونلحظ في هذا التشكيل الشعري يجسّد الشاعر الحالة المأساوية للدول العربية نتيجة الخضوع للأطماع الخارجية والشاعر بخلق الحالة المصداقية يجسد أنه يري عبر أكفان فلسطين أن المدن العربية تتهاوي في بئر من الدم والقتل والعذابات وتدخل الدول العربية كما تكرس الفعالية المصداقية للخطاب الشعري في دوامة العذابات والسقوط ويأتي الآخر سعيا «لتنفيذ مخططاته الجائرة المتمثّلة بإحكام سطوته علي المكان وأهله بعد دخول المحتلّ وعليه فإن فاعلية المكان تغيب بوقوع العدوان وتسلطه ، لينتهي الأمر بها إلي هاوية العدمية والزوال (فتحي غانم،٢٠١٤م: ١٠٤- ١٠٦). وعبر تجسيد هذه الفكرة يلقي الشاعر وعبر هذا التجسيد الشعري اليقينية بسقوط الدول العربية ويبثّها بالرؤية المستقبلية والوعي الممكن والنص الشعري يتضمن الاستباق الزمني الذي يعدّ مرتكز الشاعر لخلق المصداقية الخطابية التي تحمل وظيفة زرع اليقينية في نفسية الجماهير بمعاني السقوط والعذابات بفعل النار والرياح وهي رمز الحقد والأطماع عند إدامة حالة الفجوة المسيطرة علي طبيعة العلاقات الداخلية أو السياسات ومن ثم خلق الحالة الانجذابية إلي الدال المحوري عبر هذا الرسم التصويري الذي يركن إليه علي جعفر العلاق في هذا الخطاب الشعري السجالي الذي يسعى لمواجهة خطاب الآخر وتثبيت الدال المحوري.

المقبولية الخطابية والسلطة والدوال الفارغة

إن الرفض والمقبولية من المفاهيم الأساسية عند لاكلا وموف وهما القطبان الأساسيان في كلّ عمل خطابي والمقبولية عند لاكلا وموف ترتبط ببعض المفاهيم مثل مفهوم السلطة والدوال الفارغة داخل الخطاب في التحليل النقدي للخطاب أن الخطاب لايجد سبيله إلي مبتغاه إلا إذا كان الخطاب يراعي حالة المخاطب والمتلقي ويستخدم اللغة المؤثرة ويتمكن من خلق جسور التواصل بين المعاني والمقاصد وبين ذهن الإنسان ويعكس الذهنية وبإمكانه تحسين القدرة علي التركيز لدي المتلقي (فاضلي،١٣٨٣ش: ٩٤). وإضفاء القدرة وخلق المقبولية له عبر الرؤية المستقبلية والوعي الممكن المنشود بوصفه من اللوازم الخطابية الأساسية لهيمنة المجتمع الإنساني وخلق السلطة التي هي عند لاكلا وموف دالة علي «القوة والعمليات التي

تنشيء عالمنا الإجتماعي وتجعله ذا مغزي بالنسبة إلينا والسلطة في هذا المستوي تبني معرفتنا وهويتنا والعلاقات الإجتماعية» (بوعناتي ،٢٠١٩م: ٨٣).

وحتي الرؤية والإتجاه العام في المجتمع الإنساني والاستباق الزمني وتمتيع الخطاب السجالي بالرؤية المستقبلية عبر الدوال الفارغة التي تشيع الأمل والحلم واليقينية في الخطاب من المكانيزمات الخطابية الأساسية لمقبولية الخطاب وتمكنه من الهيمنة والسلطة.في هذا الخطاب الشعري نلحظ أنَّ الشاعر يعتمد على الاستباق الزمني وبين حين وآخر يستخدم الإشارات والصور الشعرية التي تبشّر بالمستقبل وهذه الحالة الخطابية وهذا الاتجاه تسهم في إكساب الخطاب المقبولية ومن ثمَّ حالة الانجذاب السياسي والإجتماعي إلى الدال المحوري وتمكنه من السلطة والهيمنة على المجتمع:

أَلمَحُ قافِلةً من حنينٍ/ أسلحةٍ / أرى مناشير/ أضرحةً وعصافير/ معركةً لايحدُّ مداها/ ثم أسمعُ جَوق الملائكة ينغنّي/ فلسطين طين السماوات و الأرض(العلاق ،٢٠١٨م: ٢٩٧).

ونحلظ في هذا التشكيل الشعري الرؤية المستقبلية للشاعر ويجسّد الشاعر عبر الاستباق الزمني حضور قافلة من الحنين والأسلحة والعصافير وهو يرمز بها إلى السلام والطمأنينة وأجواء الهدوء المسيطر على فلسطين بعد المعركة التي لا يحدُّ مداها ويجسّد الشاعر حضور الملائكة يتغنون أن فلسطين طين السماوات والأرض.ما يعبّر عنه الشاعر في هذا التشكيل الشعري هو أن التشبّث بالأرض وإرادة المقاومة والحضور والمواجهة من رموز الخلاص وإنقاذ فلسطين ويرى الشاعر أن الحضور والمواجهة وإرادة الحياة من رموز خلاص فلسطين وهي تتمتع بهذه الصفات لدى أهلها وحضور الملائكة يأتي للأغراض التوثيقية وخلق حالة من المقبولية والانجذاب إلى المواجهة والحضور في نفسية المقاتلين ليزيدهم إصرارا وإلحاحا علي المقاومة والحضور والخطاب الشعري عبر تكريس حتمية الخلاص والنجاة يتمكن من فرض سلطته على المتلقي وخلق الاتجاه المنشود لديهم.

نتائج البحث

إن قصيدة "أول الأرض هذا " من ديوان "شجر العائلة" من القصائد الثورية لـ "علي جعفر العلاق "وتتضمن القصيدة صورا كثيرة من المواجهة للاتجاهين؛ الاتجاه الخارجي المتمثل في الكيان الصهيوني والداخلي المتمثل في الحكام والسياسيين العرب الذين يواجهون فلسطين بمنطق التطبيع والتفصيلات والتبريرات الخاطئة.إن الشاعر في هذا الخطاب السجالي يواجه هذا المد العربي والتحفيز الخاطيء الخطير إلى الكيان الصهيوني وتحميل فلسطين كلّ اشكاليات واضطرابات المنطقة. إن الشاعر يسعى في هذا الخطاب الشعري لإشاعة الحقيقة بفلسطين بوصفها الدال المحوري في القصيدة والحد من خروجها من الحالة الثابتة في الوعي السياسي العربي وإشاعة الوعي بما يلفّه من العذابات والحصار التي تكشف عن أحقية فلسطين وسكانها الأصليين ، ويسعى الشاعر لإبراز الهوية الفلسطينية الحقيقية عبر استخدام مجموعة من الدوال المتغيرة التي تحمل وظيفة تعزيز الدال المحوري وهو فلسطين في الخطاب الشعري ونلحظ سلسلة التكافؤ الخطابية في الحالة العلائقية بين التشكيلات الشعرية لـ "علي جعفر العلاق" ويسعى الشاعر في هذا الخطاب الشعري لتقويض النزعة السياسية العربية وخلق الحالة الانجذابية إلى الدال المحوري ويعد العلاقة النصية بين الخطاب الشعري والنص القرآني المرتكز الخطابي الأساس لإضفاء الموضوعية إلى المقاصد التي يسعى الشاعر لإيصالها إلى المتلقي ومصداقية هذا الخطاب الشعري تتأتى من الاستباق الزمني والرؤية المستقبلية للشاعر في تشكيلاته الشعرية بحيث يكرّس اتصال الأرض بالسماء وحتمية الخروج من المحنة والدوامة ويجسّد الصفاء والبراءة لفلسطين وتوقها إلى السلم لإجهاض التبريرات المفتعلة في جبهة الحكام والسياسيين العرب الذين يحاولون تغيير جوهر الصراع الحقيقي في هذه المنطقة.

المصادر

القرآن الكريم

بكار ، سعيد(٢٠٢١م). التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته؛ *مجلة الخطاب* ، العدد٢ ، صص٤٤٣-٤٧٦.

بوعناتي ، شوقي(٢٠١٩م). *تحليل الخطاب:النظرية والمنهج*؛ لبنان: هيئة البحرين للثقافة والاثار ، ط١.

حسن بور ،آرش ،رباني خوراسگاني(١٣٩٦ش). كاربست رويكرد گفتمان تاريخي وداك در تحليل مستند:دماغ به سبك ايراني ، *مجلة جامعه‌شناسي كاربردي* ، ش ٢٦ ، صص٤٩- ٧٠.

حسيني زاده ، محمد علي(١٣٨٣ش). نظريه گفتمان و تحليل سياسي»؛ *مجلة علوم سياسي* ، ايران: جامعة باقر العلوم ، العدد ٢٨ ، صص ١٨١- ٢١٢.

روث ووداك ، وميشيل ماير(٢٠٠٤م).*التحليل النقدي للخطاب التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية؛ضمن: مناهج التحليل النقدي للخطاب* ، ترجمة حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد ، القاهرة: المركز القومي للترجمة ، ط١.

الزليطني ، محمد يوسف(٢٠١٢م). من تحليل الخطاب إلي التحليل النقدي للخطاب؛ *مجلة الخطاب* ، العدد١٧ ،صص٩-٣٥.

عبداللطيف ، عبدالتواب محمود(٢٠١٨م). التجسيد الفني للحرية في شعر درويش؛ *مجلة كلية الآداب* ، جامعة القاهرة ، المجلد٧٨ ، العدد٨ ، صص٢٦٤-٣٠٤.

عرب يوسف آبادي ، عبدالباسط و ميرزاده ، طاهره(١٣٩٥ش). تحليل گفتمان انتقادي نامه محمد بن عبدالله و منصور عباسي بر اساس الگوي لاكلا وموف؛ *مجلة لسان المبين* ، السنة الثامنة ، العدد ٢٦ ، صص٧٣-١٠١.

العلاق ، علي جعفر(٢٠١٨م).*الأصدارات الشعرية الجديدة*؛ عمان: دارفضاءات.ط١.

فاضلي؛مجيد(١٣٨٣ش). گفتمان وتحليل گفتمان انتقادي؛ *مجلة البحث علوم انساني واجتماعي*، السنة الرابعة ، العدد ١٤ ، صص٨١-١٠٧.

فان ديك ، تيون(٢٠٠٦). *الخطاب والسلطة*؛ ترجمة غيداء العلي ، القاهرة: المركز القومي للترجمة ، ط ١.

فتحي غانم(٢٠١٤م). *تداخل الفنون في شعر بشري البستاني*؛عمان: دار فضاءات.

فركلاف ، نورمن(١٣٧٩ش).*تحليل انتقادي* گفتمان؛ ترجمة فاطمة شايسته پيران ، ط٢ ، طهران: مركز مطالعات و تحقيقات رسانه‌ها.

فيروز بور ، مرضيه ، عسكرى ، صادق ، كيانى ، حسين و عامري ، شاكر(١٤٤١ق). المستوى المعجمي في شعر أحمد عبدالمعطي حجازي

دراسة على ضوء إستراتيجية الخطاب ، *مجلة اللغة العربية وآدابها* ،ايران: جامعة طهران ، السنة ١٥ ، العدد٤ ، صص ٥٦٣-٥٤٣.

القايد ، عبدالله حسن(٢٠١٩م).*التحليل النقدي للخطاب: الخطاب الإعلامي للدول المحاصرة* ، لقطر مثالا؛ قدمت الرسالة للحصول علي الماجستير ، جامعة قطر.

كاظمي ، فروغ و اجلي ، سمية(١٣٩٥ش). تحليل رمان: مردلابالي بادكنك قرمز را سوراخ كرد ، مع نهج تحليل الخطاب النقدي»؛ *مجلة* پازند ، السنة الثامنة العشرة ، العدد ٤٦ ، صص٤٣-٥٨.

محمدياني ، آزاد ، صادق ، زيبا كلام ، مجيد توسلي ، احمد ساعي(١٣٩٨ش). شكاف قومي وتأثير آن بر شكل گيري گفتمان سياسي كردهاي ايران در دوره پهلوي ، *مجلة* پژوهش‌هاي *جغرافياي سياسي* ، العدد١٣ ، صص١٢١- ١٥٠.

وهابي ، نزيهة(٢٠٢٠م). أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الإعلامي؛ *جسور المعرفة* ، المجلد ٦ ، صص٦٥-٧٧.

يورگنسن ، ماريان و فيليپس ، لوييز(١٣٩٥ش). *نظريه و روش در تحليل* گفتمان ، ترجمه هادي جليلي ، ط٦ ، طهران: دار ني.

References

Abdel Latif, Abdel Tawab Mahmoud (2018). "The Artistic Embodiment of Freedom in Darwish's Poetry"; Journal of the Faculty of Arts, Cairo University, Volume 78, Issue 8, pp.264-304, . (in Arabic)

Al-Alaq, Ali Jaafar (2018). New poetry publications; Amman: Dar Fada'at, 1st. (in Arabic)

Al-Qayed, Abdullah Hassan (2019). Critical analysis of the discourse: the media discourse, for the besieged countries, for Qatar as an example; Thesis submitted for master's degree, Qatar University. (in Arabic)

Al-Zalaitni, Muhammad Youssef (2012). “From discourse analysis to critical discourse analysis”; Al-Khattab Magazine, No. 17, pp.9-35. (in Arabic)

Arab Yousefabadi, Abdolbaset and Mirzadeh, Tahereh (2016). "Analysis of the critical discourse of the letter of Muhammad bin Abdullah and Mansour Abbasi based on the model of Laclau and Mouf"; Journal of Language Language, Year 8, Issue, pp.73-101. (In Persian)

Bakkar, Saeed (2021). “Critical Analysis of Discourse: Its Concept and Approaches”; Al-Khattab Journal, No.2, pp.443-476. (in Arabic)

Bouanati, Shuwqi (2019). Discourse analysis: theory and method; Lebanon: Bahrain Authority for Culture and Antiquities, 1st Edition. (in Arabic)

Fairclough, Norman (2000). Critical Analysis of Discourse; Translated by Fatemeh Shayesteh Piran, Second Edition, Tehran: Center for Media Studies and Research. (In Persian)

Fathi Ghanem (2014). Art overlap in the poetry of Bushra Al-Bustani. Amman: Dar Fadakat. (in Arabic)

Fayrouz Pour, Marzieh, Askari, Sadiq, Kayani, Hussein and Amiri, Shaker (2020). The lexical level in the poetry of Ahmed Abdel-Moaty Hijazi, A Study in the Light of Discourse Strategy, University of Tehran:Journal of Arabic Language and Literature, Year 15, Issue 4, pp: 563-543. (in Arabic)

Fazeli; Majid (2004). "Discourse and Critical Discourse Analysis"; Journal of Humanities and Social Sciences, Fourth Year, No.14, pp.81-107.(In Persian)

Hosseini Zadeh, Mohammad Ali (2004). "Theory of Discourse and Political Analysis"; Journal of Political Science, Iran: Baqer Al-Uloom University, No.28, pp.181-212. (In Persian)

Jorgensen, Marian and Phillips, Louise (2016). Theory and Method in Discourse Analysis, translated by Hadi Jalili, sixth edition, Tehran: Nashrni. (In Persian)

Kazemi, Forough and Ajli, Somayeh (2015). "Novel Analysis: The Reckless Man Punched a Red Balloon, Using a Critical Discourse Analysis Approach"; Pazand Quarterly, Twelfth Year, No.46, pp.43-58. (In Persian)

Laclau.E & moffe.Sh (1985). Hegemony and socialist strategy,London: Verso.

Ruth Vodak, and Michael Mayer (2004). Critical analysis of discourse, history, program, theory and methodology; within: Methods of critical discourse analysis, translated by Hossam Ahmed Farag and Azza Shibl Muhammad, Cairo: The National Center for Translation, 1st ed. (in Arabic)

Van Dijk, Teun (2006). discourse and power; Translated by Ghaida Al-Ali, Cairo: The National Center for Translation, 1st Edition. (in Arabic)

Wahbi, Naziha (2020). "Foundations of Critical Discourse Analysis Applications in Media Discourse Studies"; Bridges of Knowledge, Volume 6, pp. 65-77. (in Arabic)